Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« الفكرة التي تحوم وترفرف » لا تجد عند الباحثة « مقراً تستقر فيه من الجولان والاضطراب » إلا البيئة التي جعلتها موضوع اهتمامها . وإذا خرجت من هذه بالفكر حيناً جاء ذلك للمعارضة وتقوية الحجة ووجوب قياس القريب على البعيد كتمثيلها الطبيعة هذا التمثيل المترسّل :

« فالسماء معقودة على الأفق في مصر وهي كذلك معقودة على الأفق في اليابان وفي جرينلاند . لم يضع الله لها عمد المرمر في ايطاليا ولا قوائم العاج في السودان ولم يقرّها على حوائط البلور في النمسا . تنيرها الشمس نهاراً (إلا في القطبين) والقمر ليلاً وقد نثرت فيها النجوم نثراً إلا قليلها فهو مظلوم . ولم يشأ الله وهو قادر أن يجعلها كلها في شكل عقود وتيجان وأن يرسمها دوائر مثلثات مرصوصة رص البلاط الملوّن وهي مع ذلك يأخذ جمالها بلبّ المتأمل المتفكر . والأرض بسيطة أيضاً لا تحوّل لنظامها . فالصخر يفتته توالي الريح والمطر فيصير رملاً . والرمل تسفيه الريح ويعجنه المطر فيكون صخراً . والبذر ينبت إذا لقي رياً وأرضاً صالحة . وما أبسط سوق النبات تظل قائمة ولكنها تميل مع الريح ويثقل عليها ثمرها فيتدلى أو يسقط إلى الأرض »[1] .

وما الذي تظنه موجباً لهذه السطور المنمّقة بقلمٍ قديرٍ كما أنها تنمُّ عن نفس منبسط الأرجاء توزَّع فيها حبُّ الطبيعة وتفهُّم الجمال ؟ أتحسبه مشهد شروق أو غروب أو وقفةً على جبل شاهق ، أو جوبةً بين ضلوع الوادي المخطَّطة بالمياه المتعلمّات ؟ انها استهلّت النبذة السابقة بهذ المطلع : « بين الزوجين الحضريين من أهل مصر تكلّف لا يتفق مع ما يريده الله لهما من سكون الواحد إلى صاحبه ويشذُّ عن شواهد الطبيعة وآثارها المرسلة إرسالاً من غير تعقيد ولا إبهام . فالسماء معقودة على الأفق في مصر الخ » .

إذاً أرادت انتقاد الكلفة بين الزوجين المصريين ليس غير ! وإن ذلك

---

(١) « النسائيات » .